بـاب

كيف كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب ويتـركـون اللـذائـذ الفانيـــة والمـشاهــدات الإنسانيـة والمحسوسات الوقتية والتجربات المادية بأخبار النبي ﷺ فكأنهم كانـوا يعاينون المغيبات، ويكـذّبون المشاهدات

عظمة الإيمان

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنَّا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا ففزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً[1] للأنصار لبني النجار، فدرت هل أجد له باباً فلم أجد، فإذا ربيع[2] يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، فاحتفزت[3] فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «**أبو هريرة؟**» فقلت: نعم يا رسول الله! قال: «**ما شأنك؟**» قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت، وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «**يا أبا هريرة**» وأعطاني نعليه فقال: «**اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله مستيقناً بها قلبه فبشِّره بالجنة**»، فكان أول من لقيني «عمر» فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا

---

(١) بستاناً.

(٢) جدول أو نهر صغير.

(٣) استوى جالساً على ركبتيه.

رسول الله ﷺ، بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله مستيقناً بها قلبه بشَّرته بالجنة، فضربني «عمر» بين ثديي فخررت[١] لأستي فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأجهشت[٢] بالبكاء، وركبني «عمر» وإذا هو على أثري، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك يا أبا هريرة؟**» قلت: لقيت «عمر» فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لأستي فقال: «**ارجع**»، قال رسول الله ﷺ: «**يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟**» قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله مستيقناً بها قلبه بشَّره بالجنة؟ قال: «**نعم**»، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتَّكل الناس عليه، فاجعلهم يعملون، فقال رسول الله ﷺ: «**فخلِّهم**». كذا في «جمع الفوائد» (ج ١، ص ٧).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن علي رضي الله عنه قال: أفصح الناس وأعلمهم بالله عزَّ وجلَّ أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إلٰه إلاَّ الله. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٧٦).

وأخرج الطبراني عن عبد اللَّه ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال: إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يؤتي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الإيمان إلا من أحبَّ، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فمن ضنَّ بالمال أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده والليل أن يكابده، فليكثر من قول: لا إلٰه إلاَّ الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله!.

قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٩٠): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح، انتهى. وقال المنذري في «الترغيب» (ج ٣، ص ٩٥): رواته ثقات وليس في أصلي رفعه.

* * *

(١) فخررت: فسقطت.
(٢) تهيأت للبكاء.

مجالس الإيمان

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان «عبد اللَّه بن رواحة» رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعال نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ: «**يرحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة**». كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٦٣).

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية» (ج ٤، ص ٢٥٨): هذا حديث غريب جداً. وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار: إن «عبد اللَّه بن رواحة» قال لصاحب له: تعال حتى نؤمن ساعة، قال: أَوَلسنا بمؤمنين؟ قال: بلى، ولكنا نذكر الله فنزداد إيماناً.

وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكائي عن شريح بن عبيد أن «عبد اللَّه بن رواحة» كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: قم بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر. وهذا مرسل من هذين الوجهين، انتهى.

* * *

تجديد الإيمان

أخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**جدِّدوا إيمانكم**»، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: «**أكثروا من قول: لا إله إلاَّ الله**». قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٨٢): رجال أحمد ثقات. وقال المنذري في «الترغيب» (ج ٣، ص ٧٥) إسناد أحمد حسن.

* * *

تكذيب التجربات والمشاهدات

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال: «**اسقه عسلاً**»، فذهب فسقاه عسلاً، ثم

جاء فقال: يا رسول الله، سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً! قال: «**اذهب فاسقه عسلاً**»، فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله، ما زاده إلا استطلاقاً! فقال رسول الله ﷺ: «**صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقه عسلاً**»، فذهب فسقاه عسلاً فبرىء. كذا في «التفسير» لابن كثير (ج ٢، ص ٥٧٥).

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت على النبي ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1] مرجعه من الحديبية، قال النبي ﷺ: «**لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية أحب إليَّ مما على الأرض**»، ثم قرأها عليهم النبي ﷺ فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله، بيَّن الله عزَّ وجلَّ ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[2]. وأخرجه الشيخان عن أنس كما في «التفسير» لابن كثير (ج ٤، ص ١٨٣).

* * *

حقيقة الإيمان وكماله

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقد، فحرَّكه برجله قال: «**ارفع رأسك**»، فرفع رأسه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «**كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟**» قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً، قال: «**إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة ما تقول؟**» قال: عزفت عن الدنيا، وأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون، فقال له النبي ﷺ: «**أنت امرؤ نوَّر الله قلبك، عرفت فالزم**». وفي رواية: فقال: «**أبصرت فالزم**»، ثم قال: عبد نُوِّر الله الإيمان في قلبه، فقال: يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة! فدعا له، قال: فنودي يوماً: «**يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب، وأول فارس استشهد**». كذا في «منتخب الكنز» (ج ٥، ص ١٦٠).

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ

(١) سورة: الفتح، الاية: ٢.
(٢) سورة: الفتح، الآية: ٥.

إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أحد بني حارثة، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، الإيمان هٰهنا، وأشار بيده إلى لسانه، والنفاق هٰهنا، ولا يذكر الله إلا قليلاً، فسكت رسول الله ﷺ، ورد ذلك حرملة، فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال: «**اللهم اجعل له لساناً صادقاً، وقلباً شاكراً، وارزقه حبي وحب من يحبني، وصيِّر أمره إلى خير**»، فقال له حرملة: يا رسول الله، إن لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلك عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من جاءنا منهم كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذلك فالله أولى به**». كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٢٥٠).

* * *

الإيمان بذات الله عزَّ وجلَّ وصفاته تبارك وتعالى

أخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٢٠٨) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيختم بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**سلوه لأي شيء يصنع هذا؟ فسألوه**»، فقال: لأنها صفة الرحمٰن، فأنا أحب أن أقرأها، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروه أن الله عزَّ وجلَّ يحبه**». وأخرجه الشيخان عن عائشة كما قال البيهقي.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٥٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**».

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلِّمه في بعض الأمر، فقال الرجل لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ: «**أجعلتني لله عدلاً؟ بل شاء الله وحده**».

---

(١) سورة: الإخلاص، الآية: ١.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٠٩) عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية، نزل منزلاً فغرس فيه فقال: «**من يحرسنا؟**» فقال عبد اللَّه: أنا يعني فقال: «**أنت**»، مرتين أو ثلاثاً، «**إنك تنام**»، ثم قال ﷺ: «**أنت لها**»، فحرست، فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت فلم نستيقظ إلا بحر الشمس على ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع، ثم صلى الصبح ثم قال: «**إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها، ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم، فهكذا**» أي لمن نام أو نسي.

وأخرج الحاكم (ج ٣، ص ٤٧٦) عن علقمة عن أمه أن امرأة دخلت بيت عائشة رضي الله عنها فصلَّت عند بيت النبي ﷺ، وهي صحيحة، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة: الحمد لله الذي يحيي ويميت، إن في هذه لعبرة لي في عبد الرحمٰن بن أبي بكر رضي الله عنهما، رقد في مقيلٍ له قاله، فذهبوا يوقظونه، فوجدوه قد مات، فدخل في نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شر وعجل عليه فدفن وهو حي، فرأت أنه عبرة لها، وذهب ما كان في نفسها من ذلك.

* * *

الإيمان بالملائكة

أخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال: لم ينزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك، إلا يوم نوح عليه السلام، فإنه أذن للماء دون الخزان، فطغى الماء على الخزان فخرج، فذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾[1] ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك، إلا يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت، فذلك قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[2]، عتت على الخزان. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٢٧٣).

* * *

(١) سورة: الحاقة، الآية: ١١.

(٢) سورة: الحاقة، الآية: ٦.

الإيمان بالقدر

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله، طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه، فقال رسول الله ﷺ: «**أوغير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم**». كذا في «التفسير» لابن كثير (ج ٢، ص ٢٦٨).

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٢٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب كان يقول على المنبر:

خفض عليك فإن الأمور ... بكفّ الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قصر عنك مأمورها

* * *

الإيمان بأشراط الساعة

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[1]، قال النبي ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟**» فقال أصحاب النبي ﷺ: فكيف نقول: قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**». كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٢٧٠) وقال: وهو حسن.

وأخرج ابن جرير عن عبد اللّٰه بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لِمَ؟ قال: قالوا: طلع الكوكب والذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق ـ جاء ـ فما نمت حتى أصبحت.

* * *

(١) سورة: المدثر، الآية: ٨.

الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

أخرج أحمد في «الزهد» عن عبادة بن نسي قال: لما حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة قال لعائشة رضي الله عنها: اغسلي ثوبي هذين وكفِّنيني بهما، فإنما أبوك أحد رجلين: إما مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوب أسوأ السلب. كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٣٦٣).

وأخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٣٥٨) عن يحيى بن أبي راشد النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني، إذا حضرتني الوفاة فاحْرِفني، واجعل ركبتيك في صلبي، وضع يدك اليمنى على جبيني، ويدك اليسرى على ذقني، فإذا قبضت فأغمضني، واقصدوا في كفني، فإنه إن يكن لي عند الله خير وسع لي فيها من بعدي، وإن كنت على غير ذلك ضيَّقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تخرجن معي امرأة، ولا ترثوني بما ليس فيَّ، فإن الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خير قد قيموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شراً تحملونه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» عن يحيى نحوه كما في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤٢٧).

* * *

الإيمان بالآخرة

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقَّت قلوبنا وكنَّا مع أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، قال ﷺ: **«لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفِّهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله عزَّ وجلَّ بقوم يذنبون كي يغفر لهم»**. قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: **«لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها ـ طينها ـ المسك الأزفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى**

شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السمٰوات، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

وروى الترمذي وابن ماجه بعضه، كما في «التفسير» لابن كثير (ج ٤، ص ٤٩).

* * *

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

أخرج الترمذي وصحَّحه عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾**[1]» قال: «**نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر**»، فقال: «**أتدرون أي يوم ذلك؟**» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار، قال: يا رب! وما بعث النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة**»، فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسدِّدوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية**»، قال: «**فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن كملت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم مثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير**»، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**»، فكبَّروا، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**»، فكبَّروا، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**»، فكبَّروا، ثم قال: ولا أدري أقال الثلثين أم لا؟ وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم.

الإيمان بالشفاعة

أخرج البغوي وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: عرَّس بنا رسول الله ﷺ، فتوسَّد كل إنسان منَّا ذارع راحلته، فانتبهت في بعض الليل فإذا أنا لا

(١) سورة: الحج، الآيتان: ١، ٢.

أرى رسول الله ﷺ عند راحلته، فأفزعني ذلك، فانطلقت ألتمس رسول الله ﷺ فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا هزيزاً ـ صوتاً ـ بأعلى الوادي كهزيز الرحى فأخبرناه بما كان من أمرنا، فقال نبي الله ﷺ: «**آتاني الليلة آتٍ من ربي عزَّ وجلَّ، فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة**»، فقلت: أنشدك الله يا نبي الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك! قال: «**فإنكم من أهل شفاعتي**»، فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبي الله ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «**آتاني آتٍ من ربي فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة**»، فقالوا له: ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك! فلما انضموا عليه قال نبي الله ﷺ: «**فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**». كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٢٧١).

وأخرج الشيرازي في «الألقاب» وابن النجار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الرجل أنا لشرار أمتي**»، فقال له رجل من مزينة: يا رسول الله، أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: «**خيار أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي، إلا أنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي، إلا رجل ينتقص أصحابي**». كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٢٧٢).

وأخرج ابن مردويه عن طلق بن حبيب قال: كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار فقال: يا طلق أتراك آمراً لكتاب الله وأعلم بسنَّة رسول الله ﷺ مني؟ إن الذي قرأت هم أهلها هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً فعُذِّبوا ثم أُخرجوا منها، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال: صمَّتاً إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرجون من النار بعدما دخلوا**»، ونحن نقرأ كما قرأت.

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «**وما هي؟**» قال: السدر،

فإن له شوكاً مؤذياً، فقال رسول الله ﷺ: «**أليس الله تعالى يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾**[1] **خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمراً ففتق عن الثمرة منها عن اثنين وسبعاً لوناً من طعام ما فيها لون يشبه الآخر**».

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: دخلت على «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء، أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار، فقلت له: أبشر بالجنة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لا أحصيه يقول: «**سيد كهول الجنة أبو بكر وعمرو أنعما**»، فقال: أشاهد لي أنت يا علي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «**إن عمر من أهل الجنة**». كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤٣٨).

* * *

اليقين بما وعد الله

قال أبو بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة: والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا عهده فيقتل من قتل منَّا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منَّا خليفة الله في أرضه، ووارث عباده الحق، فإن الله تعالى قال وليس لقوله خلف: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2].

وقال عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الطراء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها! فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[3]، والله مظهر دينه ومعزّ ناصره، ومولّه أهله ووارث الأمم، أين عباد الله الصالحون.

---

(١) سورة: الواقعة، الآية: ٢٨.
(٢) سورة: النور، الآية: ٥٥.
(٣) سورة: التوبة، الآية: ٣٣.

وقال سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد: إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1]، إن هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم، وخيار كل قبيلة وعز من ورثكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة.

* * *

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

أخرج الحافظ وأبو يعلى عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال: قل الجراد في سنة من سني «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه التي ولي فيها، فسأل عنه فلم يخبر بشيء، فاغتمَّ لذلك، فأرسل راكباً إلى كذا وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل: هل رؤي من الجراد شيء أم لا؟ قال: فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كبَّر ثلاثاً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلق الله عزَّ وجلَّ منها ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه**». كذا في «التفسير» لابن كثير (ج ٢، ص ١٣١).

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنه هشام بن الوليد بن المغيرة ـ وكانت عَرض عماراً ـ قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمار يعوده، فلما خرج من عنده قال: اللَّهم لا تجعل منيته بأيدينا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقتل عماراً الفئة الباغية**». كذا في «منتخب الكنز» (ج ٥، ص ٢٤٧).

اليقين بمجازاة الأعمال

أخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر رضي الله عنه قال:

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ١٠٥.

كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[1]، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر، ألا أقرئك آية أنزلت عليَّ؟**» قلت: بلى يا رسول الله فأقرأنيها، فلا أعلم إلا أني وجدت في ظهري انقصاماً فتمطأت لها، فقال رسول الله ﷺ: «**ما شأنك يا أبا بكر؟**» قلت: يا رسول الله، وأيُّنا لم يعمل سوءاً، وإنا لمجزيون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقون وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع الله ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة**». قال الترمذي: غريب وفي إسناده مقال.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: دخل عليه بعض أصحابه وقد كان ابتلي في جسده، فقال له بعضهم: إنا لنبأس بك لما نرى فيك، قال: فلا تبتئس بما ترى، فإن ما ترى بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2]. كذا في «التفسير» لابن كثير (ج ٤، ص ١٢٦).

* * *

قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[4]، بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**»،

(١) سورة: النساء، الآية: ١٢٣.
(٢) سورة: الشورى، الآية: ٣٠.
(٣) سورة: البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٤) سورة: البقرة، الآية: ٩٣.

فلما أقر بها القوم وذلّت بها ألسنتهم، أنزل الله في أثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾[2] إلى آخره. ورواه مسلم مثله.

أخرج ابن جرير عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[3]، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى حين أنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما يبكيك يا أبا بكر؟**» قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله ﷺ: «**لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم**». كذا في «التفسير» لابن كثير (ج ٤، ص ٥٤٠).

وأخرج الحاكم في «الكنى» والبيهقي في كتاب «عذاب القبر» والأصبهاني في «الحجة» وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عمر، كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع من الأرض في ذراعين ورأيت منكراً ونكيراً؟**» فقلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: «**فَتَّانا القبر يجثان القبر بأنيابهما ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مزربة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه**»، وبيد رسول الله ﷺ عصية يحركها، «**فامتحناك فإن تعايت أو تلوَّيت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً**»، قلت: يا رسول الله، وأنا على حالي هذه، قال: «**نعم**»، قال: إذن أكفيكهما. كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ١٢١). وأخرجه سعيد بن منصور نحوه، وزاد عبد الواحد المقدسي في كتابه «التبصير»: فقال ﷺ: «**والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت: الله ربي فمن ربكما؟ و«محمد» نبيي فمن نبيكما؟ والإسلام ديني فما دينكما؟ فيقولان: واعجباه، ما ندري نحن أرسلنا إليك أم أنت أرسلت إلينا؟**». كما في «الرياض النضرة» (ج ٢، ص ٣٤).

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٣) سورة: الزلزلة، الآية: ١.

وأخرج ابن عساكر عن أبي بحرية الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات يوم، فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: معكم رجل لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم ـ يريد عثمان بن عفان ـ كذا في «المنتخب» (ج ٥، ص ٨).

وأخرج الحاكم (ج ٣، ص ٢٨٨) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان «أسيد بن حضير» رضي الله عنه من أفاضل الناس فكان يقول: لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة، وما شككت في ذلك، حين أقرأ القرآن وحين أسمعه، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة، فما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

* * *

obeikandl.com

بـاب

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات في المساجد ويرغبون فيها، ويرغبون إليها، ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر، ومن عمل إلى عمل، وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته، ونشر العلم وأعماله، وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه، فكأنهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال ولا يستفيدون إلا من خالقها والمتصرف فيها

ترغيب النبي ﷺ في الصلاة

أخرج أحمد بإسناد حسن وأبو يعلى والبزار عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال: جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن فدعا بماء في إناء ـ أظنه يكون فيه مد ـ فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ وضوئي هذا ثم قام يصلي صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينها وبين المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات. قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هي لا إلٰه إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٢٠٣).

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت سعداً رضي الله عنه وناساً من أصحاب النبي ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان على عهد رسول

الله ﷻ، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهم، وعُمِّر الآخر بعده، ثم توفي فذكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر فقال: «**ألم يكن يصلي؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**ما يدريك ما بلغت به صلاته؟**» ثم قال عند ذلك: «**إنما مثل الصلاة كمثل نهر جارٍ بباب رجل غمر عذب يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فماذا ترون يبقى من دونه؟**». قال الهيثمي (ج ١، ص ٢٩٧): رواه أحمد والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال: ثم عُمِّر الآخر بعده أربعين ليلة، ورجال أحمد رجال الصحيح.

* * *

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم في الصلاة

أخرج الحكيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: الصلاة أمان الله في الأرض. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ١٨٠).

وأخرج ابن سعد عن أبي المليح قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصلِّ. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ١٨٠).

وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة رضي الله عنه قال: إن العبد إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه، فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يلتفت يميناً أو شمالاً. كذا في «الكنز».

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الصلاة حسنة، لا أبالي من شاركني فيها. كذا في «الكنز».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٣٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له. وأخرج عبد الرزاق عنه، قال: احملوا حوائجكم على المكتوبة.

وأخرج ابن عساكر عنه قال: الصلوات كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر. وعند ابن عساكر عنه قال: الصلوات كفارات لما بعدهن، إن آدم خرجت به شأفة في إبهام رجله ثم ارتفعت إلى أصل قدميه، ثم ارتفعت إلى ركبتيه، ثم ارتفعت إلى

أصل حقويه، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه، فقام فصلى فنزلت عن منكبيه، ثم صلى فنزلت إلى حقويه، ثم صلى فنزلت إلى ركبتيه، ثم صلى فنزلت إلى قدميه، ثم صلى فذهبت. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ١٨١).

* * *

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

أخرج أحمد والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حُبِّب إليَّ الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

وأخرج الشيخان عن حميد قال: سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل فقال: ما كنَّا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه، وما كنَّا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئاً.

وأخرج الشيخان عن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه. كذا في «صفة الصفوة» (ج ١، ص ٧٥).

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1]. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٥٨).

وأخرج البخاري عن الأسود قال: كنَّا عند عائشة تذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها فقالت: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذَّن بلال رضي الله عنه فقال: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف ـ رقيق القلب بكَّاء ـ إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس. وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنكن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج يهادي ـ يتمايل في مشيته ـ بين

(١) سورة: المائدة، الآية: ١١٨.

رجلين كأني أنظر إلى رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه.

وعنده أيضاً من وجه آخر عنها قالت: لقد عاودت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلا أني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل رسول الله ﷺ عن أبي بكر إلى غيره.

وعند مسلم عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر؟ قالت: والله ما بي إلا كراهة أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال: ليصلِّ بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف. كذا في «البداية» (ج ٥، ص ٢٣٢).

* * *

رغبة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها

أخرج الطبراني عن محمد بن مكين قال: قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به: تريدون قتله؟ إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (ج ٩، ص ٩٤). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥٧) عن محمد بن سيرين مثله، إلا أن في روايته: حين أطافوا به يريدون قتله.

وروى البزار والطبراني عن ابن عباس قال: لما قام بصري قيل: نداوك وتدع الصلاة أياماً، قال: لا، إن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان**».

وعند الطبراني في «الكبير» عن علي بن أبي جميلة والأوزاعي قالا: كان عبد اللَّه بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٥٨): وإسناده منقطع.

وأخرج الطبراني عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه أنه كان لا يكاد يصوم وقال: إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة، والصلاة أحب إلي من الصيام، فإن صام صام ثلاثة أيام من الشهر. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٥٧): رجاله رجال الصحيح وفي بعض طرقه: ولم يكن يصلي الضحى.

وأخرج الحاكم (ج ٣، ص ٢٢٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت، فقال لي: «**أين كنت؟**» قلت: كنَّا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك! فقام وقمت معه حتى استمع إليه، ثم التفت إليَّ فقال: «**هذا سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا**».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٣٥) عن أسماء رضي الله عنها قالت: كان ابن الزبير قوَّام الليل صوَّام النهار، وكان يسمَّى: حمام المسجد.

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: ما جاء وقت صلاة قط، إلا وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق. كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٨٠). وأخرجه ابن المبارك كما في «الإصابة» (ج ٢، ص ٤٦٨).

* * *

بناء المساجد

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللِّبن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لِبْنة على بطنه فظننت أنها شقَّت عليه، فقلت: ناولنيها يا رسول الله! قال: «**خذ غيرها يا أبا هريرة! فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة**». قال الهيثمي (ج ٢، ص ٩): رجاله رجال الصحيح.

وروى يحيى عن المطلب بن عبد اللَّه بن حنطب قال: لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلَّمه الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة، حتى إنهم ليصلُّون في الرحاب، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب

رسول الله ﷺ فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلَّى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة**»، وقد كان لي فيه سلف وإمام، سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له. فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر ويصلي الليل، وكان لا يخرج من المسجد، وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل، وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر. كذا في «وفاء الوفاء» (ج ١، ص ٣٥٥).

* * *

تنظيف المساجد وتطهيرها

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا، وأن نصلح صنعتها ونطهِّرها. قال الهيثمي (ج ٢، ص ١١): رواه أحمد وإسناده صحيح.

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان يحجر ـ يبخِّر ـ المسجد، مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة.

* * *

المشي إلى المساجد

أخرج أحمد ومسلم والدارمي وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء ـ الحر الشديد ـ قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «**قد جمع الله لك ذلك كله**».

لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها؟

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني، إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «**ما أجلسكم؟**» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، فقال: «**الله ما أجلسكم إلا ذاك؟**» قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة**». كذا في «رياض الصالحين» (ص ٥١٦). وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي كما في «جمع الفوائد» (ج ٢، ص ٢٤٩).

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (ج ٢، ص ٢٠) عن يزيد بن عبد اللَّه بن قسيط قال: كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيغرقهم على أصحابه، تتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالغنى.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن القائلة في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة يقيل ـ ينام ـ في المسجد. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٦١).

وأخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٢٩٤) عن الزهري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه، فإنه أجدر ألاَّ يمل جلوسه.

وأخرج عبد الرزاق عن خليد أبي إسحاق قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن النوم في المسجد فقال: إن كنت لصلاة وطواف فلا بأس. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٦١).

* * *

ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد

أخرج أحمد عن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا أنا مع أبي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ إذ دخلنا المسجد فإذا رجل جالس في وسط المسجد محتبياً مشبكاً أصابعه بعضها في بعض، فأشار إليه رسول الله ﷺ فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ فقال: «**إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكن، فإن التشبيك من الشيطان، وإن أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه**». قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٥): إسناده حسن.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن محمد بن عبيد اللَّه قال: كنَّا عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المسجد، فقلب رجل نبلاً فقال أبو سعيد: أما كان هذا يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح في المسجد؟ قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٦): وفيه أبو البلاد ضعَّفه أبو حاتم.

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه قال: سمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال: أتدري أين أنت؟ أتدري أين أنت؟ كره الصوت. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٥٩).

وعند عبد الرزاق وابن أبي شيبة أن عمر نهى عن اللغط في المسجد وقال: إن مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٥٩).

وأخرج عبد الرزاق عن طارق بن شهاب قال: أُتي عمر بن الخطاب برجل في شيء فقال: أخرجاه من المسجد فاضرباه. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٦٠).

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين أذان الفجر والإقامة فقال: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلواتها. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٣): ورجاله موثقون.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن سعد القرظ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان أي ساعة أتى قباء أذَّن بلال رضي الله عنه بالأذان، لأن يعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد جاء فيجتمعوا إليه، فأتى يوماً وليس معه بلال، فنظر زنوج بعضهم إلى بعض فرقي سعد رضي الله عنه في عذق فأذَّن بالأذان، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما حملك**

على أن تؤذِّن يا سعد؟» قال: بأبي وأمي، رأيتك في قلة من الناس ولم أر بلالاً معك، قال: **«أصبت يا سعد، إذا لم ترَ بلالاً معي فأذِّن»**، فأذَّن سعد ثلاث مرات في حياة رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (ج ١، ص ٣٣٦): وفيه عبد الرحمٰن بن سعد بن عمار، وهو ضعيف.

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي الوقاص رضي الله عنه قال: سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو فيما بين الأذان والإقامة كالمتشحط في دمه في سبيل الله، قال: وقال عبد اللَّه بن سعد رضي الله عنه: لو كنت مؤذناً ما باليت ألاَّ أحج ولا أعتمر ولا أجاهد! قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنت مؤذناً لكمل أمري وما باليت ألاَّ أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اللَّهم اغفر للمؤذِّنين، اللَّهم اغفر للمؤذِّنين»**، فقلت: تركتنا يا رسول الله نجتلد ـ نتضارب ـ على الأذان بالسيوف، قال: **«كلا يا عمر، إنه سيأتي على الناس زمان يتركون على ضعفائهم، وتلك لحوم حرَّمها الله على النار لحوم المؤذِّنين»**، قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، قالت: هو المؤذِّن، فإذا قال: حي على الصلاة، فقد دعا إلى الله، وإذا صلى فقد عمل صالحاً، وإذا قال: أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله فهو من المسلمين. وأخرجه أبو الشيخ في كتاب «الأذان» مثله، كما في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٦٦).

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذِّناً لم أبالِ ألاَّ أحج ولا أعتمر إلا حجّة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً ما غلبهم أحد على الأذان. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٦٥).

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه إلى اليمن فقال: إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً فاسبهم، فمر ببني زبيد فلم يسمع أذاناً فسباهم، فأتاه عمرو بن معد يكرب فكلَّمه، فوهبهم له خالد. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٢٩٨).

---

(١) سورة: فصّلت، الآية: ٣٣.

انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة

أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس لم يصلِّ، وإذا رآهم جماعة صلَّى.

وعند ابن أبي شيبة عن عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ينتظر ما سمع وقع نعل. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٤٦).

وأخرج ابن جرير عن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلَّى رسول الله ﷺ المغرب، فرجع من رجع وعقب من عقب، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «**هذا ربكم فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: عبادي قضوا فريضة وهم ينتظرون الأخرى**». كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٤٥). وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه بنحوه، ورواته ثقات كما في «الترغيب» (ج ١، ص ٢٤٦).

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكروهات، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط**». كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٢٤٧).

* * *

تأكيد الجماعة والاهتمام بها

أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقة، فقال: «**إني لأهم أن أجعل للناس إماماً ثم أخرج فلا أقدر على إنسان يتخلف عن الصلاة في بيته، إلا أحرقته عليه**»! فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله! إن بيني وبين المسجد نخلاً وشجراً ولا أقدر على قائد كل ساعة، أيسعني أن أصلي في بيتي؟ قال: «**أتسمع الإقامة؟**» قال: نعم، قال: «**فأتها**». كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٢٣٨).

وعن الشفاء بنت عبد اللَّه قالت: دخل عليَّ بيتي عمر بن الخطاب، فوجد عندي رجلين نائمين، فقال: ما شأن هذين، ما شهدا معنا الصلاة؟ قلت: يا أمير المؤمنين صلَّيا مع الناس، وكان ذلك في رمضان، فلم يزالا يصلِّيا حتى أصبحا

وصلَّيا الصبح وناما، فقال عمر: لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إليَّ من أن أصلِّي ليلة حتى أصبح. كذا في «كنز العمال» (ج ٤، ص ٢٤٣).

وأخرج الطبراني في «الكبير» بإسناد حسن عن عيينة بن الأزهر قال: تزوج الحارث بن حسان رضي الله عنه وكانت له صحبة، وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج تخدر أياماً فلا يخرج لصلاة الغداة فقيل له: تخرج، وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. كذا في «مجمع الزوائد» (ج ٢، ص ٤١).

* * *

تسوية الصفوف وترتيبها

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم، ويقول: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول**». كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٢٨٢).

* * *

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

أخرج عبد الرزاق عن أسامة بن عمير رضي الله عنه قال: كانت الصلاة تقام فيكلِّم الرجل النبي ﷺ في حاجة تكون له فيقوم بينه وبين القبلة، فما يزال قائماً يكلِّمه، فربما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبي ﷺ. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٣٤).

* * *

الإقامة والاقتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

أخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله ﷺ يصلِّي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت: أزدت أن أسأل

عن ذلك، قال: نعم وأوجز، قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذِّن من المنارة ويصل إلى الصف. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٧١): رواه أحمد، وله في روايته: رأيت أبا هريرة صلَّى صلاة تجوز فيها، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ورجالهما ثقات.

* * *

بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبيت، فيناديه بلال رضي الله عنه بالأذان فيقوم، فيغتسل فإني لأرى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلي فأسمع بكاءه. قال الهيثمي (ج ٢ ص ٨٩) رجاله رجال الصحيح.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن عبد اللَّه بن شداد بن الهاد قال: سمعت نشيج عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٣٨٧).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صليت خلف عمر فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

* * *

الخشوع والخضوع في الصلاة

أخرج أحمد في «الزهد» عن سهل بن سعد قال: كان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٣٤٧).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٣٥) عن ابن المنكدر قال: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي لقلت: غصن شجرة يصفقها الريح، إن المنجنيق ليقع هٰهنا وهٰهنا ما يبالي.

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٨٦.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٠٤) عن طاوس قال: ما رأيت مصلياً كهيئة عبد اللَّه بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفّيه وقدميه، وعنده أيضاً عن أبي بردة قال: صليت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد وهو يقول: اللَّهم أجعلك أحب شيء إليَّ وأخشى شيء عندي وسمعته يقول في سجوده: رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وقال: ما صليت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة.

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في «الحلية» (ج ٩، ص ٣٠٤) وابن عساكر عن أم رومان قالت: رآني أبو بكر رضي الله عنه أميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه ولا يميل ميل اليهود فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة»**. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٣٠).

* * *

اهتمام النبي ﷺ بالسنن الرواتب

أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشدها منه على ركعتي الفجر، وفي رواية لابن خزيمة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة. كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٣٦١).

وأخرج أحمد والترمذي عن عبد اللَّه بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً قبل أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: **«إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح»**. قال الترمذي: حديث حسن غريب (ج ١، ص ٣٦٤).

وأخرج الترمذي (ص ٥٧) عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين. وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها ـ وحسنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا لم يصلِّ أربعاً قبل الظهر صلاَّهن بعدها.

اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنن الرواتب

أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: قال عمر رضي الله عنه في ركعتين قبل الفجر: إنهما أحب إليَّ من حمر النعم. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٠١).

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: ما كانوا يقولون شيئاً من صلاة النهار بصلاة الليل إلا أربعاً قبل الظهر فإنهم كانوا يرون أنهن بمنزلتهن من الليل. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ١٨٩).

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقب غزوة بعد غزوة. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ١٩٣).

* * *

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد

أخرج أبو داود وابن خزيمة عن عبد بن أبي قيس قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً. كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٤٠١).

وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة ثم يقول لهم: الصلاة، ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٣٨٠).

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب الصلاة في كبد الليل ـ يعني: وسط الليل ـ كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٧٩).

وأخرج أبو نعيم (ج ١، ص ٣٠٤) عن محمد قال: كان ابن عمر كلما استيقظ من الليل صلى، وعنده أيضاً عن أبي غالب قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة،

(١) سورة: طٰه، الآية: ١٣٢.

فكان يتهجد من الليل، فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب، ألا تقوم فتصلي؟ ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ فقال: إن سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، تعدل ثلث القرآن.

* * *

اهتمام النبي ﷺ بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها

أخرج الشيخان عن أم هانىء فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى. كذا في «الرياض» (ص ٤٢٤).

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله. كذا في «الرياض».

وأخرج البزار عن عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي الله عنه أنه صلى الضحى ركعتين فقالت له امرأته: إنما صلَّيت ركعتين، فقال: إن رسول الله ﷺ صلاَّها ركعتين حين بشَّر بالفتح وحين بشَّر برأس أبي جهل. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٣٨): رواه البزار والطبراني في «الكبير» ببعضه وفيه شقاً ولم أجد من وثَّقها أو جرحها. وروى ابن ماجه: الصلاة حين بشَّر برأس أبي جهل فقط.

* * *

الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر

أخرج الطبراني في «الكبير» عن الشعبي قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلي الضحى، ويصلي ما بين الظهر والعصر مع عقبة من الليل طويلة. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٥٨): وفيه رجل لم يسمَّ.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٠٤) عن نافع بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر.

---

(١) سورة: الإخلاص، الآية: ١.

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء

أخرج الطبراني في «الثلاثة» عن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنهما يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال: رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلي بعد المغرب ست ركعات، وقال: «**من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه**». قال الطبراني: تفرَّد به صالح بن قطن البخاري. وقال المنذري في ترغيبه (ج ١، ص ٣٦٨): وصالح هذا لا يحضرني لأن فيه جرح ولا تعديل.

* * *

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أخرج ابن المبارك في «الزهد» بسند صحيح عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: تزوج رجل امرأة عبد اللَّه بن رواحة رضي الله عنه، فسألها عن صنيعه فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك. كذا في «الإصابة» (ج ٢، ص ٣٠٦).

* * *

صلاة التراويح

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**». كذا في «الرياض». وذكره في «جمع الفوائد» عن الستة وزاد: فتوفي ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنه.

وأخرج الفريابي والبيهقي عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان، الرجال على أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، والنساء على سليمان بن أبي حثمة. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٨٣).

وأخرج ابن سعد (ج ٥، ص ٢٦) عن عمر بن عبد اللَّه العنسي أن أُبيّ بن

كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي ﷺ يصليان بالرجال، وأن سليمان بن أبي حثمة كان يقوم بالنساء في رحبة المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر النساء فيحبسن حتى يمضي الرجال ثم يرسلن.

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال: جاء أُبيّ بن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه كان مني الليلة شيء ـ يعني في رمضان ـ قال: «**وما ذاك يا أُبيّ؟**» قال: نسوة في داري قلن: إنا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك، قال: فصليت بهنَّ ثمان ركعات وأوترت، فكانت سنة الرضا، ولم يقل شيئاً. قال الهيثمي (ج ٢، ص ٧٤): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه في «الأوسط» وإسناده حسن.

* * *

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً رضي الله عنه، فقال: «**يا بلال، بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي**»، فقال: يا رسول الله، ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها وصليت ركعتين. كذا في «الترغيب» (ج ١، ص ٤٣٧).

* * *

صلاة الحاجة

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «حجابي الدعوة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا معلق، وكان تاجر يتَّجر بمال له ولغيره، وكان له نسك وورع، فخرج مرة فلقيه لص متقنِّع في السلاح فقال: ضع متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال:

فذرني أصلي، قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ ثم صلَّى فكان من دعائه: يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فاعلاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني رأسه فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استُجيب له مكروباً كان أو غير مكروب. وأخرجه أبو موسى في كتاب «الوظائف» بتمامه. كذا في «الإصابة» (ج ٤، ص ١٨٢).

obeikandl.com